العوائد الاجتماعية لاستثمار التراث العمراني في مصر

"دراسة سوسيولوجية"

سارة محمد عطية أحمد

باحثة دكتوراه جامعة السويس

ملخص البحث:

هدف البحث الراهن إلى الكشف عن أهم العوائد الاجتماعية الناتجة عن استثمار التراث العمراني، حيث تمثل مباني التراث العمراني القائمة موارد يمكن استثمارها بدلاً من إنشاء مبانٍ جديدة؛ لتعود بالفائدة على المستثمر بتوفير قيمة الإنشاءات؛ وفي الوقت ذاته حافظت على التراث العمراني في الموقع، وأعادت توظيفه بما يحقق فرصا استثمارية وتحقيق عوائد اجتماعية تعود بالنفع على المجتمع عامة وأفراده خاصة. وذلك من خلال التعرف على الخصائص الاجتماعية للمستثمرين، والعاملين بشارع المعز لدين الله الفاطمي، والتعرف على علاقة السكان بالتراث العمراني، والكشف عن أشكال رأس المال الاجتماعي والتي تتمثل في الثقة او المشاركة او التطوع او الصراع، وذلك سواء بين العاملين او المستثمرين بشارع المعز أو بين السكان وبعضهم البعض او بين السكان والمستثمرين بشارع المعز لدين الله الفاطمي، كما هدف البحث ايضا للكشف عن أهم التحديات الاجتماعية التي تواجه العاملين والمستثمرين بأماكن التراث العمراني. واعتمد البحث على الأسلوب الوصفي التحليلي، باعتباره أنسب الأساليب لوصف وتحليل مثل هذه الظواهر موضوع البحث، كما استخدمت الباحثة طرق المقابلات الفردية والجماعية مع المستثمرين، والعاملين وسكان شارع المعز وجميع المستفيدين من الاستثمار في التراث العمراني بالشارع، وتوصلت الباحثة لمجموعة من النتائج أهمها: تمسك بعض من ساكني الشارع بالقيم والعادات والتقاليد المصرية الأصيلة حتى الآن، وهو أحد العوائد الاجتماعية الناتجة عن الاستثمار في شارع المعز، وانقراض الحرف اليدوية، وقلة الوعي الأثري لدى سكان المنطقة فإن عدم الوعي بأهمية الآثار أدى إلى مشاكل عديدة منها أعمال الهدم والبناء

الكلمات المفتاحية: العائد الاجتماعي، الاستثمار، التراث العمراني

Summary

The current research aims to reveal the most important social returns resulting from investing in urban heritage, as existing urban heritage buildings represent resources that can be invested instead of constructing new buildings. To benefit the investor by providing construction value; At the same time, it preserved the urban heritage on the site and repurposed it to achieve investment opportunities and achieve social returns that benefit the community in general and its individuals in particular. This is done by identifying the social characteristics of investors and workers on Al-Muizz Lidin Allah Al-Fatimi Street, and learning about the residents' relationship with urban heritage. And revealing the forms of social capital, which are represented by trust, participation, volunteering, or conflict, whether between workers or investors in Al-Muizz Street, or between residents and each other, or between residents and investors in Al-Muizz Lidin Allah Al-Fatimi Street. The research also aimed to reveal the most important social challenges that face Facing workers and investors with urban heritage sites. The research relied on the descriptive

analytical method, as it is the most appropriate method for describing and analyzing such phenomena as the subject of the research. The researcher also used individual and group interviews with investors, workers, residents of Al-Moez Street, and all beneficiaries of investment in the street's urban heritage. It reached a set of the most important results: the adherence of some of the street's residents to the values, customs and traditions of the original source until now, which is one of the social returns arising from investment in Al-Moez Street, the decline of handicrafts, the lack of awareness among the area, the lack of awareness of the importance of the implications of multiple problems, including businesses. Demolition and construction.

Keywords: Social return, investment, urban heritage.

أولاً: مقدمة البحث

يعبر التراث العمراني عن التطور الحضاري للمجتمع بكافة جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتقنية ويمكن الاستدلال عليها من المباني والمواقع والمدن التي تركها الآباء والأجداد. ويُعد التراث وعاء الحضارة وماعون الثقافة، فهو يحفظ الخصائص الجوهرية للأمة التي تميزها عن سواها، فتجسد عراقتها، وتسجل تاريخها، خصوصاً إذا كان هذا التاريخ يستند إلى منظومة حضارية لها تجاربها التي تراكمت عبر العصور، فشكلت هويتها ورؤيتها الخاصة، وحددت آفاقها المستقبلية. ومصر غنية بتراث عمراني أصيل يعكس جوانب حضارية من تاريخ الامة وينتشر هذا التراث في محافظات مصر ومناطقها المختلفة، كما أنه يعكس شخصية كل منطقة.

وانطلاقاً من كون مصر مصدر لعدد ضخم من مواقع التراث العمراني؛ ويتيح هذا العدد الضخم من المواقع الموزعة في كل مناطق مصر الفرصة لتنويع موارد الاستثمار واستمرارها، كما يتيح تعدد تلك المواقع تنوع الفرص أمام المستثمر لاختيار الموقع من حيث درجة أهميته. ومن الخصائص المميزة لمباني التراث العمراني القائمة، أنها تمثل موارد يمكن استثمارها بدلاً من إنشاء مبانٍ جديدة؛ لتعود بالفائدة على المستثمر بتوفير قيمة الإنشاءات؛ وفي الوقت ذاته حافظت على التراث العمراني في الموقع، وأعادت توظيفه بما يحقق فرصا استثمارية وتحقيق عوائد اجتماعية تعود بالنفع على المجتمع عامة وأفراده خاصة .

ثانياً: مشكلة البحث

نظرا للاهتمام العالمي بالتراث وأهميته الاقتصادي والثقافية والحضارية

حاول الباحثون في مجالات البحث المختلفة حول التراث العمراني دراسة سبل استثماره اقتصاديا

والوطن العربي غني بتراث عمراني أصيل يعكس جوانب حضارية من تاريخ الأمة وينتشر في مختلف مناطق العالم العربي، فأكد (باويز،2009) في بحثه عن "إشكالية الحفاظ على التراث العمراني والمعماري التقليدي في اليمن" أن إنقاذ التراث العمراني و أعمال الحفاظ عليه لها قيمة علمية مفيدة بل ستكون نافذة علمية في تقديم كنوز الدولة، والتعريف بمعالمها، فحمايته مسؤولية جماعية عامة لا تقتصر على جهة واحدة وإنما يجب مشاركة الجميع من باحثين ومتخصصين وأكاديميين وغيرهم من الناشطين في مجال التراث، فهنا تكمن أهمية المجتمع وفعاليته في الحفاظ على تراث اجداده، وأنه لا بد من صدور قوانين للحفاظ على التراث العمراني.

كما أشار (الحايس، 2015) في بحثه حول "الاستثمار السياحي للتراث العمراني وتوظيفه لدعم الاقتصاد الوطني" لأهمية فرص استثمار التراث العمراني بكل جوانبه في مجالات التنمية عامة ومجال السياحة بشكل خاص من أجل حمايته والحفاظ عليه وإعادة توظيفه اقتصادياً.

كما أشار (البلقاسي، والمنصوري، 2020) في بحثهما "استثمار المهرجانات التراثية في الحفاظ على التراث العمراني بجدة" إلى أهمية تقييم الأثر الاقتصادي لمباني التراث العمراني ومحاولة استثمارها وتعظيم العائد الاقتصادي على المستوى الوطني، وذلك باستثمار فرص المهرجانات التراثية التاريخية في زيادة التفاعل بين المجتمع المحلي وتراث، وترميم وإعادة استخدام المباني القيمة على أرض الواقع.

كما توصلت (حفناوي، 2022) في بحثها "استثمار مواقع التراث العمراني لرعاية وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة بمنطقة عسير" إلى إمكانية استثمار التراث العمراني في النواحي الاجتماعية والترفيهية والعلاجية والاستثمارية لذوي الاحتياجات الخاصة.

كما أكد (الزبيدي، 2022) في بحثه عن "التراث العمراني أصالة وحضارة بالعراق" على أهمية التعامل مع التراث من خلال تنوع استيعابه للمفهوم الفكري والحضاري والثقافي، وزيادة تعزيز ثقة الانسان والمجتمع بنفسه، حيث أن التراث يعد أهم الثروات الوطنية التي تبرز الدور الكبير للحضارة العراقية في بناء تاريخها وأمجادها.

وانطلاقا من المؤشرات السابقة تحاول الدراسة الراهنة الوقوف علي العائدات الاجتماعية لاستثمار التراث العمراني لشارع المعز، وذلك من أجل الاستفادة منه اجتماعيا و إعادة توظيفه اقتصاديا.

ثالثاً: أهداف البحث وتساؤلاته

الهدف الأول: العائد الاجتماعي المترتب على العاملين و السكان من استثمار التراث العمراني. ولتحقيق هذا الهدف حاولت الباحثة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١- ما أشكال رأس المال الاجتماعي (ثقة – تعاون – مشاركة – تطوع) بين العاملين بعضهم البعض وبين والسكان بشارع المعز لدين الله الفاطمي؟

٢- ما علاقة السكان بشارع المعز بالأثر أو التراث العمراني لموجود بالشارع؟

٣- ما تأثير الاستثمار في شارع المعز على مستوى التعليم للسكان والعاملين بالشارع؟

رابعاً: الإطار المفاهيمي للبحث

١ – العائد الاجتماعي:

تعدد استخدام مفهوم العائد الاجتماعي في الدراسات الاجتماعية، فالعائد الاجتماعي: هو مجموعة من الإجراءات لتطوير الاتجاهات الاجتماعية للأفراد وتشجيعهم على تقبل الافكار الجديدة واكتساب المعلومات وتكوين المهارات سواء للأفراد أو الجماعات (الحربي، 2018، 150).

وأضافت (Harvard business,2001) إلى العائد الاجتماعي بعداً آخر هو : مجموعة المنافع التي تنشأ عن طريق الجمع لبن الموارد والمدخلات والعمليات سواء كانت تلك الموارد مادية أو معنوية، من اجل تحسين نوعية الحياة للأفراد المجتمع ككل، وإزالة التمييز العنصري، والمحافظة على الهوية القومية، مع وجود صعوبة كبيرة في قياس العائد الاجتماعي كمياً.

وأتفق كل من (فرج،1992، 167، عبد الدايم، 2005، 118) بأن العائد الاجتماعي: هو العائد غير المباشر، الذي لا يمكن قياسه كمياً، إنما يمكن التعرف عليه من خلال آثره، والحفاظ على القيم الاجتماعية والتراث، وتحسين حياة الناس، والذي يؤدي إلى الترابط الاجتماعي بينهم وزيادة قدرة الناس على التكييف مع المتغيرات الاجتماعية.

وأشارت "الأمم المتحدة" إلى أن العائد الاجتماعي هو كل ما يكتسبه الأفراد من معارف وما استطاعوا تنميته من مهارات، وما تحقق من نضج ونمو ما تبنوه من قيم واتجاهات جديدة صالحة، بالإضافة

لما قد يدخله أي مشروع على الافراد والجماعات والمجتمع من مهارات وقيم واتجاهات وأنشطة وخدمات جديدة اقتصادية واجتماعية تسهم في تحسين معدلات التنمية من خلال التأثير في المتغيرات الخاصة (المالكي، والرشود، 2018، 15).

المفهوم الاجرائي للعائد الاجتماعي: عرفته الباحثة بأنه القدرة على اكتساب مهارات وتنمية قدرات الأفراد في تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، و تغيير سلوكيات الافراد وإكسابهم القيم والعادات والتقاليد الايجابية، وإكساب الافراد مبادئ المشاركة والتعاون والانتماء، وهو كل ما يعود بالنفع اجتماعياً من استثمار منطقة تراثية سواء كان هذا الاستثمار مادياً أو اجتماعياً.

قياس العائد الاجتماعي:

ظهرت فكرة قياس العائد الاجتماعي بشكل علمي في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي ويعود الفضل في اكتشافها إلى المفكر الفرنسي "جول دوبيه" الذي اقترح تطبيقها في مجالات المشاريع العامة، وقد استخدم قياس العائد لتقدير القيمة النقدية للمشاريع الكبيرة خاصة للقطاعين العام والخاص ، و ذلك لأن هذه المشاريع عادة ما تشمل التكاليف و الفوائد التي تكون محددة في الشروط المالية أو النقدية (Tornado,2009).

وفي القرن العشرين نشر أحد الكتاب كتاب (العوائد الاجتماعية والتكاليف الاجتماعية) أوضح فيه كلا من العائدات الاجتماعية والتكاليف الاجتماعية وكيفية قياسها (بليح، وعبود، 2018، 231). وهذا ما أشارت إليه دراسة (عبدالحليم، 2005) والتي أكدت أن حتمية

التعامل من خلال مشروعات اجتماعية يقوم بها الأفراد في المجتمع لدفع عجلة التنمية ويجب تدريب الأفراد عليها وتدريبهم كيفيه حساب التكلفة والعائد من تلك المشروعات لأن ذلك سوف يساهم في تنمية المجتمعات وتطويرها وتنمية مشروعاتها.

فمن اليسير حساب العائد الاقتصادي من أي مشروع استثماري، ولكن حساب العائد الاجتماعي لا يكون بنفس السهولة، حيث أن الآثار الاجتماعية للمشروعات القومية الكبرى لا تتعدى في كثير من الجوانب القدرة على القياس وتحديد عائدها، وهناك محاولات عدة لقياس العائد الاجتماعي للاستثمار والت تتم من خلال خبراء ومحاسبيين ماليين وتعتمد على ثلاث معايير أساسية: قواعد بيانات صحيحة، تحديد الفترة الزمنية، الموارد المتاحة لعملية التقييم، (مصطفى، 2018، 197).

و يمكن قياس العائد الاجتماعي كيفياً بتقدير تأثيره على الفرد والمجتمع، وذلك عن طريق ثلاث مراحل أساسية لعملية القياس وهي:

المرحلة الأولى: التعريف، وتحديد الصفة أو الخاصية موضوع القياس، ويتطلب قياس صفة ما تحديد مفهوما إجرائيا، وفق مجموعة من المؤشرات، وتحديد مكوناتها على نحو دقيق، وتحديد بعض الأنماط السلوكية الدالة عليها.

المرحلة الثانية: تحديد العمليات الاجرائية اللازمة للاستدلال على الصفة موضوع القياس، ويتم في هذه المرحلة اتخاذ مجموعة من العمليات اللازمة للاستدلال على الصفة، كتصميم أداة مقياس ملائمة

تتألف من مجموعة من الفقرات أو العبارات او المهام التي تشير إلى الصفة، وتستدعي الأنماط السلوكية الدالة عليها بشكل مستمر.

المرحلة الثالثة: التقدير الكمي للصفة موضوع القياس، ويتم في هذه المرحلة تحديد مدى ما يتوافر لدى الفرد من الصفة موضوع الاهتمام، وذلك باستخدام وحدة قياس مناسبة، وتعتبر الدرجة وحدة القياس لأداء الفرد، ويحدد الدرجات التي يحصل عليها الفرد على أداة القياس مدى امتلاكه للصفة موضوع القياس.

وتعدد المؤشرات التي أساسها يتم قياس عائد البرامج أو المشروعات، وتتنوع هذه المؤشرات بتنوع البرامج أو المشروعات، وطبيعة وأهداف منها، وتتحدد هذه المؤشرات في:

أ- مدى قدرة المشروع على التنمية، وإثراء معارف المستفيدين منه.

ب- مدى قدرة المشروع على إحداث تغيير في المكانة الاجتماعية للمستفيدين.

ت- مدى قدرة المشروع على إكساب المستفيدين خبرات ومهارات جديدة.

ث- مدى قدرة المشروع على إحداث تغيير في الظروف البيئية والتي تحول دون تحقيق البرنامج لأهدافه المرجوة (أبو هرج، 2008، 750-752).

٢- الاستثمار:

يرى "بن الضيف" أن الاستثمار هو عملية اقتصادية تقوم على أسس علمية، انطلاقا من فوائض مالية، ورغبة في الحصول على

تدفقات نقدية، ترتكز على التضحية بالقيمة الحالية، وعلى الفترة الزمنية (بن الضيف، 2008، 4).

وأشار "الحايس" إلى الاستثمار بأنه عملية مقدار زيادة رأس المال المتحقق خلال فترة زمنية معينه عن طريق استعمال المدخرات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في شراء أدوات الإنتاج من أجل تحقيق زيادة معينة في الدخل. إن الاستثمار عبارة عن ارتباط مالي يهدف إلى تحقيق مكاسب يتوقع الحصول عليها على مدى فترة طويلة في المستقبل. والاستثمار قد يكون فردياً، أو جماعياً ، كما قد يكون الاستثمار داخلياً أو خارجياً (الحايس، 2015، 7).

وعرف "الحوراني" الاستثمار بأنه جهد إنساي منظم رشيد يهدف إلى تحقيق عائد عن طريق الاستخدام الامثل للموارد المتاحة (الحوراني، 2015، 276).

التعريف الإجرائي للاستثمار: عرفت الباحثة "الاستثمار" إجرائيا بأنه مقدار زيادة رأس المال المتحقق خلال فترة زمنية معينه عن طريق استعمال المدخرات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في شراء أدوات الإنتاج من أجل تحقيق زيادة معينة في الدخل.

٣- **التراث العمراني:**

يمثل التراث العمراني الجانب المادي من التراث الحضاري الذي يعد شاهدًا حياً على العمران وارتباطه الوثيق بالبيئة المحلية والعادات والتقاليد المتوازنة، وهو يعبر بصدق عن الإرث الاجتماعي والثقافي والحضاري، ويعكس عمق التفاعل الايجابي مع الظروف المناخية والبيئة السائدة ومواد البناء المحلية (الزهراني،2012، 25).

وعُرف التراث العمراني في إعلان أمستردام 1975م على أنه جزء من التراث الحضاري للعالم كله و أنه لا يقتصر على المباني التاريخية ذات القيم المتميزة فقط بل يمتد إلى المناطق والمدن التي تحمل خاصية الاهتمام التاريخي، ويتوقف بقاء التراث على درجة وعي أفراد المجتمع بأهميته وضرورة الحفاظ علبه والاهتمام به (الأرياني، 2009، 65).

كما أشار "البلقاسي، وآخرون" أن مفهوم التراث العمراني يعبر عن مجموعة المباني والمنشآت التي نتجت من العلاقة بين المباني والفضاءات والمحتوى والبيئة التي استمرت وأثبتت أصالتها وقيمتها في مواجهة التغير المستمر عبر العصور إلى أن أصبحت هي السجل الحي والمرجع البصري الذي يجسد مجموعة القيم والعلاقات في المجتمع (راشد، و البلقاسي، ومحمود،2013، 299).

وعُرف التراث العمراني بحسب "اليونسكو(1972م) بأنه مبان أو آثار أو معالم تاريخية أو مدن قديمة مأهولة أو غير مأهولة (الحايس، 2015).

التعريف الاجرائي للتراث العمراني: ويمكن للباحثة تعريف التراث العمراني إجرائيا بأنه كل ما شيده الإنسان من مدن وأحياء ومبان، مع ما تتضمنه منشآت لها قيمة عمرانية أو تاريخية أو علمية أو ثقافية أو وطنية، وإن امتد تاريخها إلى فترة متأخرة. وتشمل مباني التراث العمراني: القصور، والمباني التاريخية، والأحياء التراثية. ويدخل في ذلك: القلاع والمساجد والأسبلة، والمدارس والحمامات، أو ما يشابهها

من مبان كان تأسيسها له عوائده الاجتماعية ، و الاقتصادية، و الثقافية.

أنماط التراث العمراني

صنف(Denhez.1981) التراث العمراني إلى تصنيفين:

١- **التراث المادي:** وهو يشمل جميع العناصر المادية والعمرانية الأهمية التاريخية.

٢- **التراث غير المادي:** وهو يشمل القطع الأثرية المنقولة ، والحرف اليدوية، والفنون الشعبية، والمعارف التقليدية، والطقوس والشعائر، والتظاهرات الاحتفالية، والفنون البصرية والأدائية، والأدب واللغة واللهجات، والطلب التقليدي، وتقاليد الطهي وغير مما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتراث العمراني(حفناوي، 2022، 100).

ويمكن تحديد وتصنيف التراث بحسب ما جاء في مسودة ميثاق المحافظة على التراث العمراني في الدول العربية وفقاً للآتي (الهياجي، 2015، 568):

١- **المباني التراثية:** وتشمل المباني ذات الأهمية التاريخية والأثرية والفنية والعلمية، والاجتماعية، بما فيها الزخارف، والأثاث الثابت المرتبط بها، والبيئة المرتبطة بها.

٢- **مناطق التراث العمراني:** وتشمل المدن، والقرى، والأحياء ذات الأهمية التاريخية، والأثرية، والفنية، والعلمية، والاجتماعية، بكل مكوناتها من نسيج عمراني، وساحات عامة، وطرق، و أزقة، وخدمات تحتية.

٣- **مواقع التراث العمراني:** وتشمل المباني المرتبطة ببيئة طبيعية متميزة على طبيعتها، أو من صنع الإنسان.

خامساً: الاتجاهات النظرية المفسرة للبحث :

سعت الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع إلى تقديم التفسيرات العلمية للعائد الاجتماعي، وسعت كل هذه الاتجاهات النظرية جاهدة لتقديم براهين واقعية تؤكد هذه التفسيرات، فقد ذهب إحداها إلى التأكيد على أهمية العائد الاجتماعي، إذ أنه يعد أيضا مكسب له قيمته الاجتماعية للمجتمع، مثلما يقدم العائد الاقتصادي مكسبه المادي الاقتصادي، فقد وسع "بورديو" فكرة رأس المال المطروحة في علم الاقتصاد، وفي النظرية الكلاسيكية بحيث أصبح رأس المال النقدي يتضمن رأس المال النقدي والغير النقدي مثل رأس المال الثقافي والاجتماعي والرمزي، وعليه حاولت الباحثة تصنيف هذه الاتجاهات النظرية بما يساعد على فهم العائد الاجتماعي لاستثمار للتراث العمراني، وذلك من خلال الاتجاهات الحديثة والتي سيتم التطرق إليها التي تناولت دراسة رأس المال، ويعتبر "بورديو" هو أشهر منظريها.

١ – الاتجاهات الحديثة

كان لبورديو الإسهام الكبير في الحياة العلمية السوسيولوجية، عبر العديد من الدراسات والبحوث، وعمل على التأسيس لسوسيولوجيا الكشف والتفكيك، لإظهار الآليات الخفية لإعادة إنتاج الترتيبات الاجتماعية (التمايز والاختلاف الطبقي)، وتم طرح العديد من التساؤلات المتعلقة بدور علم الاجتماع، وماهية المجتمع وكيفية إعادة إنتاجه، وما هي مكانة الفرد.

وقد حدد بورديو عاملين لهما تأثير أساسي في قدرة الفرد على الحصول على المزايا المتوفرة في إطار الجماعة نذكر منهما:

- بنية العلاقات الاجتماعية التي يكونها الأفراد، ويقصد بها شكل العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة وما اذا كانت تتسم بالرسمية.
- المكانة أو الوضع الذي يحتله الفرد داخل هذا البناء، وما اذا كان يسمح له بالوصول للموارد التي تنتجها العضوية في هذه الجماعة.

وعلى هذا الأساس قدم بورديو تعريفة لرأس المال الاجتماعي بأنه : الموارد والطاقات الكامنة في الشبكات الاجتماعية المختلفة، والتي تؤدي إلى تحقيق منافع جماعية بدافع من القيم التي تتحكم في البني الاجتماعية، تلك التي تتجسد في هياكل، وتنظيمات اجتماعية متماسكة، تسهل عمليات التفاعل الاقتصادي والسياسي، وتشكل البنية السياسية للعلاقات الاقتصادية، وتعزز الثقة المتبادلة، وتحل المشكلات الاجتماعية، وعلى ذلك يمثل رأس المال الاجتماعي، من وجهة نظر بورديو الشبكة الاجتماعية تحوي مجموعة من الفاعلين الذين تربطهم علاقات تشكل طاقة كامنة، غير مرئية وغير محسوسة، إذ تسهم في حصول الفرد على مجموعة من المكاسب المبنية على القيم المتحكمة في الشبكة، ووفقاً لهذا التعريف، ينطوي رأس المال الاجتماعي على مجموعة من العناصر هي:(عبدالحميد، 2009،77)

أ- علاقات اجتماعية يقوم الأفراد بتكوينها فيما بينهم من اجل الحصول على ما يملكونه من موارد مادية وغير مادية، والاستفادة منها.

ب- موارد مادية واجتماعية كاستغلال التراث العمراني في الاماكن التراثية، والمقصود بالموارد المادية هي : الموارد الاقتصادية، أما الموارد الاجتماعية: فتتمثل في الوضع الطبقي والمكانة الاجتماعية، ويتم تبادل الموارد بين أعضاء الجماعة.

ت- بناء اجتماعي تتكون في إطاره هذه القيم، ويتم استغلال وتبادل الموارد بين أعضائها في إطار مبدأ التبادلية أو المعاملة بالمثل.

ويعتبر بورديو رأس المال الاجتماعي كغيره من صور رأس المال، التي يؤدي التفاوت في امتلاكها للاختلاف، هياكل وآليات التفاعل الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع، كما يؤكد أن شبكات العلاقات الاجتماعية، لا تعمل من تلقاء نفسها وإنما تخضع لمجموعة من العمليات الاقتصادية والاجتماعية، التي تتم لتوزيع المزايا والنفوذ بين الطبقات، والفئات الاجتماعية، بحيث يمتلك بعضها السلطة، والنفوذ ولا يحصل الآخرون على شيء.

ويمكن قياس رأس المال الاجتماعي من خلال مؤشرات عدة منها:

- الانضمام إلى الشبكات الاجتماعية من خلال العضوية في النقابات والاتحادات والجمعيات.
- بالدافع للعمل الجماعي، حيث يتطلب تقديم العديد من الخدمات بواسطة الأفراد داخل المجتمع.
- الثقة والالتزام بالمعايير المتمثلة في التعاون والتضامن وحب مساعد الآخرين (عبده، 33،2018).

يعد رأس المال الاجتماعي مكملاً للصور الأخرى من رأس المال وليس بديلاً لأي منهما، فعلى سبيل المثال يتداخل رأس المال الاجتماعي

مع رأس المال البشري وتتأسس هذه العلاقة على اعتبار أن ما يملكه الفرد من رصيد شخصي أو اجتماعي، إنما يشكل رصيداً إنسانياً، وإذا كان مفهوم رأس المال البشري يركز على التعليم والمهارات والتدريب وكافة الأنشطة الأخرى التي تؤهل الفرد لكي يكون على درجة عالية من الكفاءة والخبرة، فإن التركيز على الجانب الاجتماعي والمتمثل في العلاقات الاجتماعية وامتلاك الفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية، ربما تشكل أهمية الفرد لما لها من تأثير على حياة الفرد ومدي قدرته على تحقيق أهدافه وطموحاته داخل المجتمع.

ويبرز دور العائد الاجتماعي و رأس المال الاجتماعي في عملية "تنمية اماكن التراث العمراني"، من خلال الأدوار التي يمكن أن يقوم بها رأس المال الاجتماعي في تلك العملية، حيث يعد مفهوم التنمية أحد المفاهيم المحورية المهمة في الفكر المعاصر، ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتركز على نتائج المشروعات التنموية لتطوير القاهرة التاريخية، خاصة في جانبه الاجتماعي، متخذه من شارع المعز لدين الله الفاطمي وحدة التحليل بوصفة جزءاً من المنطقة وصورة مصغرة منها، وقد اعتبر هذا المشروع محمية طبيعية، لذا فإن دراسته ستعكس جوانب من متطلبات تنفيذا المشروع و العائد الاجتماعي ومردوده الاجتماعي من خلال دراسة هذه المنطقة الأثرية.

سادسًا: الاجراءات المنهجية:

لتحقيق أهداف البحث وتساؤلاته تم الاعتماد على مجموعة من الاجراءات المنهجية التي يمكن عرضها على النحو الآتي:

١ – أسلوب البحث:

اعتمد البحث على الأسلوب الوصفي باعتباره أنسب الأساليب العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية من هذا النوع وملائمته لطبيعة البحث وموضوعه: العائد الاجتماعي لاستثمار التراث العمراني: دراسة سوسيوأنثروبولوجية في

شارع المعز بمدينة القاهرة، معتمداً على الطرق السوسيوأنثربولوجية للكشف عن كافة جوانب الظاهرة .

٢- طرق البحث:

لجأت الباحثة إلى عدة طرق منهجية لجمع البيانات الميدانية المتصلة بأبعاد الظاهرة مثل: طريقة الملاحظة المباشرة وذلك لرصد كافة السلوكيات والممارسات والعلاقات داخل شارع المعز، وطريقة المقابلات المباشرة سواء الفردية والجماعية.

مجتمع البحث:

تمثل مجتمع البحث في جميع المستثمرين، والمستفيدين من الاستثمار، و ساكني شارع المعز لدين الله الفاطمي بمدينة القاهرة.

٣- عينة البحث:

أ. **نوع العينة:** اعتمدت الباحثة على العينة العمدية في اختيار مفرداتها.

ب. **طريقة اختيار العينات:** تم اختيارها بالطريقة المتاحة حيث لجأت الباحثة إلى مجموعة عمدية من المستثمرين والعاملين وسكان شارع المعز لدين الله الفاطمي.

٤- خصائص عينة البحث

وتتضمن تلك الخصائص (نوع عينة البحث، وأعمارهم، والمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية، والمهنة أو الحالة العملية لهم)، وتكون عدد المقابلات الفردية والجماعية من (25) مقابلة، منهم (22) كانوا من ساكني شارع المعز لدين الله الفاطمي، والعاملين به، و المستفيدين من الاستثمار به سواء بالمباني والمنشآت التراثية به أو بالمحلات

التجارية، والمطاعم، والمقاهي، و الكافيهات الموجودة بشارع المعز، و(3) مقابلات كانوا من المسؤولين عن التراث العمراني وكيفية توظيفه وإعادة استثماره، وذلك بوزارتي الثقافة والسياحة والآثار.

سادساً: تحليل البيانات الميدانية:

١ – مصادر البيانات:

انطلاقا من الهدف العام للبحث، وطبيعة التساؤلات العامة، فقد اعتمدت الباحثة على مصدرين لجمع البيانات اللازمة للإجابة عن هذه الأسئلة فإن المصدر الملائم للحصول على البيانات في هذه الدراسة يتمثل في الآتي:

أ- **المصدر البشري:** ويتمثل في الأفراد بشارع المعز، وكذا الأفراد الساكنين به؛ نظرا لدرايتهم وخبرتهم بتاريخ الشارع ومستجداته.

ب- **المصدر الوثائقي:** ويتمثل في الإحصاءات العالمية والمحلية، والإحصاءات المُقدمة عن الأجهزة الإحصائية الرسمية المصرية وكذلك بعض الصور الفوتوغرافية لشارع المعز وتفاصيل الاستثمار به.

٢ – أدوات جمع البيانات:

نظرا لتعدد مصادر البيانات، فقد تطلب الأمر الاعتماد على أكثر من أداة لجمع البيانات. فقد اعتمدت الباحثة على الأدوات الآتية في جمع البيانات:

تم الاعتماد على دليل المقابلة ، حيث تم تصميم دليل يتضمن مجموعة محاور أساسية، يضم كل محور مجموعة من الأسئلة التي يتطلب الإجابة عليها، لاستيفاء بيانات حول التساؤلات العامة وتحقيق أهداف البحث.

كما تم الاعتماد على دليل الملاحظة، حيث تم تصميم دليل يتضمن مجموعة محاور أساسية، قامت الباحثة بملاحظتها أثناء فترة الدراسة الميدانية بشارع المعز.

٣- طرق تحليل البيانات:

اعتمدت الباحثة على **الأسلوب الكيفي في تحليل البيانات**، والوصول إلى تحقيق الأهداف، حيث استخدمت طريقة تحليل المضمون في عملية فهم وتحليل البيانات الميدانية التي تم جمعها باستخدام الأدوات، سواء عن طريق المقابلات بنوعيها: الفردية والجماعية، مع ساكني شارع المعز، والمستثمرين، العاملين به.

سابعاً: نتائج الدراسة الميدانية

أولاً: أشكال رأس المال الاجتماعي (ثقة – تعاون – مشاركة – تطوع) بين العاملين بعضهم البعض وبين والسكان بشارع المعز لدين الله الفاطمي.

يُعد رأس المال الاجتماعي هو رصيد اجتماعي من العلاقات والرموز ويتفاعل مع الرصيد الذي يملكه الفرد من رأس المال المادي، فهو رصيد قابل للتداول والتراكم والاستخدام. ويمثل رأس المال الاجتماعي أحد العوائد الاجتماعية لأي استثمار سواء كان الاستثمار اقتصادي أو اجتماعي وتعددت أشكال رأس المال وتنوعت بين "الثقة والتعاون والمشاركة والصراع، وهذا ما كشفته نتائج البحث، فمن خلال المقابلات الفردية والجماعية التي أجرتها الباحثة مع العاملين والمستثمرين، وسكان شارع المعز لدين الله الفاطمي، كشفت النتائج أن أغلب العاملين في الشارع يتعاونوا مع بعضهم البعض، كما ذكر أحد أفراد عينة البحث ***"كلنا هنا أخوات ومتربيين من صغرنا مع بعض في الفرح تلاقينا ملمومين ونجامل والحزن تلاقينا واقفين ونساعد بعض، ولو في مشكلة ولا خناقة بنحلها، ولو في حد مننا واقع في ظرف ولا ضيقة نساند معه***، وهذا يدل على تكوين أحد أهم أشكال رأس المال الاجتماعي وهما المشاركة والتعاون، كما كشفت نتائج البحث عن وجود عدد من العوائد الاجتماعية التي انتجها الاستثمار في التراث العمراني وهي حب الخير للغير والثقة، وهذا ما أكده أحد أفراد عينة البحث حيث ذكر ***"احنا شغالين في الشارع من أيام جدي و أبوه الله يرحمهم يعني من 100 سنة تقريبا، وتربينا على حب الخير وحب جيرانا في الشغل ومساعدتهم"*** وهو ما يجعل هذه المنطقة

تمتلك أحد أهم رؤوس الأموال، وهو رأس المال الاجتماعي والقائم على التعاون والمشاركة والثقة وغيرها من أشكال رأس المال الاجتماعي التي تعد أهم اشكال العائد الاجتماعي للاستثمار بالتراث العمراني، وهذا يتفق مع تفسير "بورديو" لرأس المال الاجتماعي، حيث أشار إلى أن الربح ليس بالضرورة اقتصادياً أو مادياً، ولكن يمكن عائد الربح يكون ربح اجتماعي، وأنه يمكن الاستثمار في العلاقات الاجتماعية ؛ ليتحول إلى رأس مال اقتصادي فيما بعد، كما أن الانسان يشغل أدواراً داخل أسرته ومجتمعه، فإنه يكون لنفسه رصيداً من رأس المال الاجتماعي، وكلما زادت قدرته على عمل علاقات، أصبح رأس ماله الاجتماعي قوياً (Bourdieu,1986,20-26)، وهذا ما أكده أحد أفراد عينة البحث حيث ذكر ***"أن المنطقة هنا يغلب عليها نظام العيلة (عيلة فلان وعيلة ...)، "و اسم العيلة اللي يحكم مقدارها وتقلها في المنطقة"***، وهذا يدل على الترابط القيمي، والجماعي بين الأسر وساكني شارع المعز

ثانياً: علاقة السكان بشارع المعز بالأثر أو التراث العمراني لموجود بالشارع.

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن علاقة السكان بالمباني التراثية الموجودة في شارع المعز، حيث تُعد هذه العلاقة من اهم العلاقات للحفاظ على التراث العمراني والمباني الاثرية والاستمرارية في استثمارها وذلك إذا كان السكان لديهم وعي كافي بأهمية الأثر وأنه شئ هام ويعبر عن هوية وثقافة مجتمعهم، فذكر أحد أفراد عينة البحث "انهادرة اتحولت المنطقة من منطقة تجارية صناعية لمنطقة سياحية، التحول ده ليه أضراره ومنافعه، ليه تأثيراته الاجتماعية والنفسية وميحسش به غير ابن المنطقة سكان والعاملين بالمنطقة، وطبعا بقت أي حاجة بتحصل في الشارع بتأثر على السياحية في مصر بشكل عام، تلاقي السياحة بتضرب من أي حركة إرهاب من اللي كانت بتحصل الفترة اللي فاتت تلاقي، أيام مبارك كان خان الخليلي وشارع المعز ده متعرفيش تمشي فيهه من الزحمة وكان في حركة بس كان المنظر مش سياحي ومش شيك، يليق بمصرو المنطقة بقت في زمام هيئة الآثار والعمارة اللي بتقع مبتطلعش، احنا اجتماعيا

مترابطين ولو طلعنا من مكانا نموت، احنا مش عايزين نسيب أهلنا"، وهذا يدل على ارتباط السكان بالمكان. كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن أشار أحد أفراد عينة البحث "أهل المنطقة مش مقدرين قيمتها لعدم ثقافتهم بتاريخها زي الاسكندرانية مبيشوفش البحر إلا في المواسم، يعني جوامع سيدنا الحسين والأقمر والأنور (الحاكم بأمر الله)، وهنا اكتشفت الباحثة أن جامع الحاكم بأمر الله يُعرف عند ساكني شارع المعز باسم جامع الأنور، الناس بتجيلهم من آخر الدنيا يصلوا فيهم ويزوروا، وتلاقي أبناء المنطقة وسكانها نادر أما يدخلوا يصلوا فيه". وربما ذلك يدل على عدو وعيهم بقيمة المكان كتراث وتاريخ للدولة الذي يعيشون فيها، كما ذكر أحد أفراد عينة البحث "أغلب السكان هنا بسيطة ومعظمهم مش متعلم هما حرفيين وشاطرين أوي في حرفتهم، هما بس حافظين الأماكن بالاسم ميعرفوش تاريخها ولا قيمتها التراثية، مش مثقفين في التاريخ والتراث، أه معندهمش وعي بالآثار وحتى اللي دخل جامعة ومتعلمين، لكن ناصحين أوي وعنده وعي عالي في الحياة، في هنا حِمل في الدماغ حتى اللي مبيعرفش يقرأ ويكتب"

ثالثاً: تأثير الاستثمار في شارع المعز على مستوى التعليم للسكان والعاملين بالشارع.

كشفت نتائج الدراسة الميدانية عن تأثير الاستثمار بشارع المعز على المستوى التعليمي حيث يعد التعليم أحد العوائد الاجتماعية التي تنتج عن أي مشروع سواء استثمار اجتماعي او اقتصادي، ومن خلال المقابلات مع ساكني شارع المعز من السيدات، أشارت إحدى السيدات من أفراد عينة البحث أن ***"ابني من صغره في شارع المعز مع أبوه وأعمامه في المحل، وبقى كل يوم طالع بكلمه أجنبية جديدة، ودلوقتي بقى يتكلم انجليزي وألماني، ومن غير كورس ولا حاجة كله بالكلام مع الأجانب اللي كان بيتعاملوا معاهم في المحل كل يوم"*** كما كشفت نتائج البحث عن وجود شريحة عريضة من ساكني منطقة

الجمالية عامة وشارع المعز لدين الله الفاطمي خاصة باعتباره شارع تابع للمنطقة ذاتها من المتعلمين تعليم متوسط وهذا ما أكدته نتائج البحث، فإن اعلى نسبة كانت لحاملي الشهادات المتوسطة ويرجع ذلك إلى أن طبيعة المنطقة هي منطقة حرفية صناعية يحتاج أهلها لتعليم أبنائهم نفس الحرفة ليساندوهم في كبرهم وهذا ما أكده احد افراد عينة البحث حيث اشار ***انا اتعلمت في مدرسة الصنايع ودخلت قسم عشان اتعلم الحرفة وانزل اشتغل مع ابويا انا لو كنت اتعلمت تعليم عالي كنت هقف مع ابويا في الورشة برده لازمتها ايه بقا المصاريف وتضيع الوقت ما اضيعه في اللي هيفدني ويأكلني عيش"*** وهذا يدل أيضا على عدم الوعي بأهمية التعليم في حياة الأفراد، ولكن أشار أحد أفراد عينة البحث "ولاد المنطقة هنا فاهمين الحياة ودارسيها كويس أوي يدوكي دروس في الحياة لكن ميدكويش دروس في التعليم.

رابعاً: الخدمات الصحية المتوفرة بشارع المعز وكافيتها بالنسبة للسكان وتغطية احتياجاتهم.

كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن هناك بعض الخدمات الصحية المتوفرة بشارع المعز، فمنها المراكز الطبية، ومعامل التحاليل ومستشفى قلاوون للرمد، وهي من أهم المستشفيات الموجودة كمكان أثري ويتم إعادة توظيفه ويتوفر به الخدمات الصحية، ولكن من خلال الدراسة الميدانية تبين أن الخدمات الصحية المتوفرة بمنطقة الجمالية عامة، وبشارع المعز خاصة، لم تغطي الاحتياجات والمتطلبات لعدد السكان الموجود بالمنطقة، فذكر أحد أفراد عينة البحث "**إحنا هنا أغلبنا أعمال حرة حرف وورش وصنايعية معندناش تأمين وفي نفس الوقت مفيش مستشفيات حكومي تكفينا ولا احنا بنقدر ندفع في**

الخاص ونضطر نروح مستشفيات حكومي بعيدة"، ويؤكد الجدول الآتي عدد السكان طبقا للاشتراك أو الاستفادة من التأمينات الاجتماعية حسب إحصائيات الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء لعام 2017م ، لمنطقة الجمالية.

جدول(1) عدد السكان طبقا للاشتراك أو الاستفادة من التأمينات الاجتماعية

التأمينات الصحية	ذكور	إناث
حكومي	6638	6439
قطاع خاص	448	325
أخرى	2	1
غير مشترك أو غير مستفيد	11392	11115
الإجمالي	18479	17880

ويوضح هذا الجدول أن عدد الغير مشتركين بالتأمينات الصحية هي أكثر من نصف العينة حيث تمثل عددهم(11392) للذكور، و(11115) للإناث أي بنسبة (61.5%) للذكور، ونسبة (62%) للإناث، وهذا يدل أن أكثر من 60% من السكان غير موظفين بالوظائف الحكومية وغير مستفيدين بالمستشفيات والمراكز الطبية الحكومية، .

نتائج البحث

١- تنوع أشكال وأنماط الاستثمار الاقتصادي بشارع المعز، مما يسهم في زيادة العوائد بأنواعها العوائد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للاستثمار بالشارع.

٢- تنوع أشكال رأس المال الاجتماعي بما فيه من ثقة ومشاركة وتعاون وأهم العوائد الاجتماعية الناتجة عن الاستثمار بشارع المعز.

٣- تمسك بعض من ساكني الشارع بالقيم والعادات والتقاليد المصرية الأصيلة حتى الآن، وهو أحد العوائد الاجتماعية الناتجة عن الاستثمار في شارع المعز.

٤- انقراض الحرف اليدوية

٥- عدم الوعي الأثري لدى سكان المنطقة: إن عدم الوعي بأهمية الآثار أدى إلى مشاكل عديدة منها أعمال الهدم والبناء

توصيات البحث

١- الاهتمام بالصيانة المستمرة لما هو موجود وقائم من المباني الأثرية سواء بتنظيف الوجهات او متابعة التعديات او اي خطر يواجه المبني حيث ان المتابعة تمكن من ازالة الخطر قبل حدوثه .

٢- ازالة كل مظاهر التشوهات داخل القاهرة الفاطمية مثل اعمدة الانارة واسلاك التليفونات والكهرباء وهوائيات التليفزيونات وذلك بإخفائها بشكل مناسب

٣- وضع أسس وقواعد لعملية إعادة بناء المنازل ذات الملكية الخاصة والتي تقع في شارع المعز على أن يتم استنتاج تصميمها المعماري من الطابع المعماري للمنازل والمباني الأثرية المحيطة بها.

٤- الاهتمام بالحرف التقليدية ويكون من خلال عمل مسح شامل للحرف التقليدية القائمة في محيط القاهرة الفاطمية حيث يجب تشغيلها من خلال عمل منافذ لبيع منتجاتها بتوظيف أحد المباني الأثرية في ذلك.

٥- الاهتمام بعمل الندوات التثقيفية لسكان شارع المعز بالأخص لتوعيتهم بأهمية التراث العمراني وكيفية المحافظة عليه

٦- العمل على توطيد العلاقات بين سكان الشارع والمستثمرين والعاملين به، وبين أفراد الأمن وخاصة التابعة أفراد الأمن التابعة لشرطة السياحة.

المراجع

- الأرياني، سحر محمد أنس .(2009). دور تقيات الترميم الحديثة في الحفاظ على التراث المعماري، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة أسيوط.
- باويز، محمد بن هاوي .(2009). إشكالية الحفاظ على التراث العمراني والمعماري التقليدي في اليمن وعلاقة المعماريين والأثريين والمؤرخين بعملية الحفاظ، المؤتمر الهندسي الثاني، كلية الهندسة، جامعة عدن، الجمهورية اليمنية، 30-31 مارس 2009.
- البلقاسي، محمد إبراهيم يوسف، و المنصوري، علا عبدالله .(2020). استثمار المهرجانات التراثية في الحفاظ على التراث العمراني: دراسة حالة مهرجان جدة التاريخي، مجلة جامعة أم القرى للهندسة والعمارة ، المجلد. 11 العدد 2، المملكة العربية السعودية.
- بن الضيف، محمد عدنان .(2008). الاستثمار في سوق الأوراق المالية: دراسة في المقومات والأدوات من وجهة نظر الإسلام، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير، جامعة محمد خضير- بسكرة، الجزائر .

- الحايس، عبد الوهاب جودة .(2015). الاستثمار السياحي للتراث العمراني وتوظيفه لدعم الاقتصاد الوطني "رؤية سوسيولوجية"، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية.
- حفناوي، أحلام محمد خاطر .(2022). استثمار مواقع التراث العمراني لرعاية وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة بمنطقة عسير من وجهة نظر المعلمات والأخصائيات و أولياء الامور وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، مقال ، الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، أماراباك، ، عدد 43، مجلد13، جامعة القصيم.
- الحوراني، ياسر عبدالكريم محمد.(2015). الاستثمار المالي: حقيقته ومقاصده وضوابطه (مدخل مفاهيمي)، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الرابع والثلاثون، جامعة الباحة.
- راشد، أحمد يحي، والبلقاسي، محمد إبراهيم، ومحمود، محمد فكري .(2013). الاستثمار كركيزة لعمليات الحفاظ بالمناطق التراثية "دراسة حالة شارع المعز لدين الله الفاطمي"، أبحاث وتراث3، دراسات التراث العمراني، ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث.
- الزبيدي، صلاح الدين محسن زاير .(2022). التراث العمراني–أصالة وحضارة: مدينة ميسان في العراق نموذجا، مجلة أبحاث ميسان، مجلد18، العدد35.
- الزهراني، عبدالناصر .(2012). إدارة التراث العمراني، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية.

- فرج ، أحمد حافظ .(1992) العائد الاجتماعي من تعليم المرأة العمانية.
- المالكي، سامي بن محمد، و الرشود، عبدالله بن سعد .(2018). العائد الاقتصادي والاجتماعي من المشروعات الصغيرة: دراسة وصفية مطبقة على عينة من مستفيدي المشروعات الصغيرة بمدينة الرياض، ع60 ,ج8 ،367 – 394 ، مجلة الخدمة الاجتماعية.

- Harvard business, School.2001. social Return on investment (srol).
- Bourdieu, Pierre .(1986). The Forms of Capital, in: Richardson, (ed), Handbook Westport of Theory and Research for The Sociology of Education, Ct, Greenwood.
- Tornado, Alley .(2009). an Introduction to Cost Benefit Analysis, U.S.A, San José State University Department of Economics.
-